تَحِيَّتُهُمْ... سَلَامٌ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحَ الْمَوَدَّةِ وَالْوِئَامِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْقَائِلِ: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: خُطْبَتُنَا الْيَوْمَ عَنْ شَعِيرَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، إِنَّهَا رِسَالَةُ مَوَدَّةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، وَعَهْدُ أَمَانٍ وَإِحْسَانٍ، وَإِعْلَانٌ بِأَنَّ الْقُلُوبَ طَاهِرَةٌ، وَالنُّفُوسَ صَافِيَةٌ، وَمِنَ الضَّغَائِنِ خَالِيَةٌ، إِنَّهَا تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ**، وَهِيَ دُعَاءٌ بِالرَّحْمَةِ، وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، تَكْثُرُ بِهَا حَسَنَاتُكَ، وَيَعْظُمُ بِهَا أَجْرُكَ، فَقَدْ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ ﷺ: «**عَشْرُ حَسَنَاتٍ**»، فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَقَالَ ﷺ: «**عِشْرُونَ حَسَنَةً**»، فَمَرَّ ثَالِثٌ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ ﷺ: «**ثَلَاثُونَ حَسَنَةً**»[2]، فَمَنْ كَانَ السَّلَامُ دَأْبَهُ، رَجَحَ مِيزَانُهُ، وَعَظُمَ إِكْرَامُهُ، وَأَيُّ إِكْرَامٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَلَقَّاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالسَّلَامِ: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾[3]، وَتُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ، فَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالسَّلَامِ: ﴿**يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[4]، وَيَتَلَقَّى أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالسَّلَامِ: ﴿**وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾[5]، هَذِهِ هِيَ تَحِيَّةُ السَّلَامِ **أَيُّهَا الْكِرَامُ**، مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِكُمُ الْجِنَانِ، وَكَفَى بِقَسَمِ نَبِيِّكُمْ ﷺ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ، حِينَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**؛

لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»[٦]، فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ الْعَظِيمَةِ؟ يَلْقَى أَحَدُهُمْ جَارَهُ فَيَمُرُّ بِهِ صَامِتًا، وَيَدْخُلُ بَيْتَهُ فَلَا يُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِهِ، أَمَا عَلِمَ أَنَّهَا تَحِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِلْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْبَرَكَةِ؟ أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً**﴾[٧]، أَيْ: مُبَارَكَةً فِي أَثَرِهَا، طَيِّبَةً فِي مَعْنَاهَا، فَحَرِيٌّ بِالْمُؤْمِنِ إِذَا دَخَلَ عَلَى أَحَدٍ أَنْ يُسَلِّمَ، وَإِذَا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ أَنْ يُسَلِّمَ، هَكَذَا عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا ﷺ، فَقَالَ: «**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وَإِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، مَا الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ**»[٨]، وَقَالَ ﷺ مُعَلِّمًا آدَابَ السَّلَامِ: «**يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ**»[٩]،

وَمِنْ آدَابِ السَّلَامِ أَنْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ بِالسَّلَامِ بِقَدْرِ مَا يُسْمَعُ، وَلَا تَخُصَّ أَحَدًا بِهِ دُونَ غَيْرِهِ، "وَإِذَا سَلَّمْتَ عَلَى الْوَاحِدِ فَقُلِ: **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ**، فَإِنَّ مَعَهُ الْمَلَائِكَةَ، وَكَذَلِكَ الْجَوَابُ يَكُونُ بِلَفْظِ الْجَمْعِ"[١٠]،

فَسَلِّمْ عَلَى النَّاسِ كَافَّةً، سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»[١١]، فَكَمْ مِنْ خُصُومَةٍ أَطْفَأَهَا سَلَامٌ، وَكَمْ مِنْ قَطِيعَةٍ وَصَلَهَا سَلَامٌ، وَكَمْ مِنْ قَلْبٍ جَبَرَهُ سَلَامٌ، وَكَمْ مِنْ مَحَبَّةٍ أَنْبَتَهَا سَلَامٌ، وَكَمْ مِنْ بَرَكَةٍ جَلَبَهَا سَلَامٌ.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[١٢].

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا مَنْ تُفْشُونَ السَّلَامَ: أَتِمُّوا هَذِهِ الشَّعِيرَةَ الْمُبَارَكَةَ بِحُسْنِ رَدِّهَا، فَإِنَّ مِنْ كَمَالِهَا أَنْ تُرَدَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، أَوْ بِمِثْلِهَا، ذَلِكُمْ أَمْرُ رَبِّكُمْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾(١٣)، أَيْ: مُحَاسِبًا مُجَازِيًا عَلَى رَدِّ السَّلَامِ بِمِثْلِهِ أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهُ(١٤)، وَاحْرِصُوا عَلَى ابْتِدَاءِ النَّاسِ بِالسَّلَامِ؛ فَإِنَّ الْبَادِئَ بِالسَّلَامِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **"الْمَاشِيَانِ إِذَا اجْتَمَعَا فَأَيُّهُمَا بَدَأَ بِالسَّلَامِ فَهُوَ أَفْضَلُ"**(١٥)، فَبَادِرُوا بِالسَّلَامِ، وَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ عَلَى الدَّوَامِ، قَالَ ﷺ: «**إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»(١٦)، وَرَبُّوا عَلَيْهِ أَوْلَادَكُمْ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ دِينِكُمْ، وَهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وَقِيَمِ مُجْتَمَعِكُمْ، وَلَا يُكَلِّفُكُمْ مَالًا، وَلَا وَقْتًا، وَلَا جُهْدًا، وَلَكِنَّهُ يَبْنِي جُسُورَ الْمَحَبَّةِ، وَيَنْشُرُ رُوحَ التَّرَاحُمِ وَالْمَوَدَّةِ؛ لِيَظَلَّ مُجْتَمَعُنَا يَنْعَمُ بِالسَّلَامِ وَالرَّحْمَةِ، وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ دَارَ السَّلَامِ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ عِزَّهَا وَنَصْرَهَا، وَاسْتِقْرَارَهَا وَازْدِهَارَهَا، وَخَيْرَهَا وَرَخَاءَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظِ الشّيخ مُحَمَّد بْن زَايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ بِحِفْظِكَ، وَكُنْ لَهُ عَوْنًا وَسَنَدًا، وَبَارِكْ فِي عُمْرِهِ وَعَمَلِهِ، اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَشُيُوخَ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) الدخان: ٥١ -٥٢.
(٢) الأدب المفرد للبخاري: ٩٨٦.
(٣) الأحزاب: ٤٤.
(٤) النحل: ٣٢.
(٥) يونس: ١٠.
(٦) مسلم: ٩٣.
(٧) النور: ٦١.
(٨) الأدب المفرد: ٩٨٦.
(٩) البخاري: ٦٢٣٧.
(١٠) تفسير القرطبي: (٥/ ٣٠٠).
(١١) متفق عليه.
(١٢) النساء: ٥٩.
(١٣) النساء: ٨٦.
(١٤) تفسير البغوي: (٦٧١/١).
(١٥) الأدب المفرد للبخاري: ٩٩٤.
(١٦) الأدب المفرد: ٩٨٩.